الابعاد الفكرية للحداثة السائلة
في التشكيل العراقي المعاصر

اسامة نوري ناصر
أ.د. بهاء عبد الحسين مجيد

(بحث مستل من أطروحة دكتوراه)

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٣) السنة ٢٠٢٢ ISSN (print) 2305-6002
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International license

ملخص البحث

ان فكرة البحث ترتكز في التعريف عن مداخلات الحداثة السائلة ، فهي من المسارات التي لها سياق متفرد في الساحة الفكرية النقدية ، إضافة الى تعاملاتها التقنية ، ، وبذلك لم ينته الإنسان لما بشرت به الحداثة وما بعدها ، من اشكالية في تعريف المصطلح او تحقيق خطابه الفكري والجمالي ، وعلى هذا المنطلق المعرفي يتبنى العالم ((باومان ١٩٢٥ ـ ٢٠١٧ م)) مشروع الحداثة وما بعدها ، انها مشروع يرفد مفاهيم جديدة في نتاجات الفكر المعاصر ، التي تتطلب البحث عن الجديد او المغاير بالنسبة لفلسفة الفكر المعاصر وفق اشكالية الاختلاف والمعاصرة ، انه مشروع البدايات نحو الممارسة الفلسفية التي تعلن وجودها في محركات الفكر المعاصر ، وتشكل الحرية التامة في التعامل مع المدركات في صميم العلاقة بين العلوم والمعارف الاخرى (الفن والمعرفة الإنسانية) .

وعند الشروع نحو هذه الإشكالية نجدها تتداخل مع المحاور الثقافية والسياسية للفن العراقي بعد الاحتلال ، لهذا استطاع الفنان العراقي المعاصر تكوين نماذج فكرية وتقنية تشترك بمفاهيمها ومعالجاتها الادائية مع ما وضعه باومان ، لذا يرتقي البحث نحو مستويات الابعاد الفكرية للحداثة السائلة في مداخلات التشكيل العراقي بعد تحديات سقوط بغداد ٢٠٠٣م ، وينطلق البحث نحو الفن التشكيلي وضمن ايقاعات فنية خاصة به و رؤية أدائية معاصرة ، في محاولة البحث عن الجديد والهوية والمعاصرة ، لذلك تبرز معالم البحث في نتاجات فناني العراق المعاصرين ، في اعمال تقنية وأدائية ، بين صراعات الفكر الفلسفي المعاصر ومداخلات التكنولوجيا ، ، لذا تكونت الدراسة بمحاور تستدعي استخراج تمثلات الابعاد الفكرية للحداثة السائلة في التشكيل العراقي المعاصر ، وقد تشكلت من أربعة فصول هي:

الفصل الأول : تضمن الإطار العام للبحث وتضمن(مشكلة البحث وكانت تنطوي تحت التساؤل الاتي: كيف تمثلت الابعاد الفكرية للحداثة السائلة في التشكيل العراقي المعاصر ؟) ، وأهمية البحث والحاجة ، وتلتقي في التعرض إلى المشروع الفلسفي الذي قدمه عالم الاجتماع باومان ،ثم هدف البحث والكشف عن الابعاد الفكرية للحداثة السائلة في التشكيل العراقي المعاصر ، وحدود البحث ما بين (٢٠٠٣-٢٠١٢م) ، وبعد ذلك تحديد المصطلحات وتعريف الحداثة السائلة وما هي رؤية باومان عنها .

الفصل الثاني : تشكل من الإطار النظري ، احتوى فيه المبحث الأول الجذر الفلسفي للحداثة السائلة ، إما المبحث الثاني خصص للأبعاد الفكرية للحداثة السائلة .

الفصل الثالث : فقد عني ودرس فيه (إجراءات البحث) واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى تحديد مجتمع البحث المتكون من (١٠٠) عملاً ،وانتقاء عينة البحث البالغة (٥) أنموذج بأسلوب قصدي تم تحليلها على وفق اداة الملاحظة .

الفصل الرابع: فقد اشتمل على(النتائج والاستنتاجات) التي توصل لها الباحث بعد تحليل عينة البحث والحقها بالاستنتاجات والتوصيات ومن تلك النتائج :

١.ان تقنيات أظهار المادة المشكلة للعمل الفني ، ترتعي في نسق شكلي تحت مطويات تقنيات الطباعة واليات تنفيذ الفن الرقمي ، ليكون نص بصري معالج وفق آليات المعاصرة وتحديات التكنولوجيا ، كما في النماذج (١، ٢ ، ٤) .

٢.يصور العالم الافتراضي لنا ممارسة حرة ، انتقالاً لإضفاء معطيات مطلقة او تجربة نحو للامتناه ، والتحول نحو جدلية الصورة المغايرة ومداخلات الحداثة السائلة التي يكمن جوهرها بالاختلاف ، كما في النماذج (٢ ، ٣ ، ٤) .

الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث:-

١.تعددية الخامات والتقنيات للنص البصري العراقي المعاصر ، هو لغة سياسية وحوار ثقافي يتداول ، ليتسامى بعدا فكريا ومشروعا يتحدى الأطر السائدة ، ويفتعل نفسه في بيان تأثيره على صورة الفن العراقي المعاصر ، ضمن سيولة تتدارك الأساليب والتقنيات الأدائية ، باحثا عن انساق ثقافية تتوالى لتسجل حضورها في صراعات فن ما بعد حداثة (الحداثة السائلة) .

٢.التجريد الشكلي او اللوني، والقيم الاشارية تعيد صياغة النص البصري ، من مستويات ثابتة الى مستويات متحركة كاشفة عن بعد فكري سائل ، في جدلية تقترب كثيرا من مفهوم التجريد ومرونته المتدفقة فلسفيا ، من هنا تضعنا الحداثة السائلة تحت صراعات التجريد فكرياً وأدائيا , فالحداثة السائلة والتجريد هما صورة واحدة ، احدهما تكمل الأخرى من حيث التعددية والبحث عن الفضاء المفتوح .

الكلمات المفتاحية: الفكر ، الحداثة ، العراق ، التشكيل ، السائلة .

الفصل الأول : الإطار المنهجي

اولا: مشكلة البحث :

ان فاعلية الخطاب الفلسفي لمشروع ما بعد حداثة ، يكمن في الأهمية والدور الأساس الذي شهده هذا المصطلح ، من إشكاليات في بنية المعرفة الإنسانية التي عرفتها الثقافة الغربية ، إلا ان المشروع الفكري لمصطلح ما بعد حداثة وفاعليته، لذا تبقى ضمن سياقات و إشكاليات كبيرة تتصدى لبنية الفكر الإنساني المعاصر ، لان الرؤية الفلسفية وفاعليتها الجمالية تكمن في تحديات غير كلاسيكية ، لذلك ان طروحات ما بعد حداثة وما تحملها من صراعات فكرية متداخلة تواجه العقل الانساني ، فهي تحدي كبير عن المعطيات الفكرية والجمالية التي تتعلق بمفهوم ما بعد حداثة او مرادفها ، ويبقى التساؤل الوحيد الذي يوشك على الاستمرار هل لما بعد حداثة مشروع فكري فلسفي ثابت او منهج سردي ينمو وسط التقلبات الاجتماعية والسياسية والأيدولوجية للفكر الانساني وفاعليته ، لان ذلك النظام الجديد ، اليقين هو اللايقين ، هذا ما جعل الإنسان المعاصر في مواجهة تحديات عدة ، فالمرونة هي الثبات الوحيد ، فالفكر والمعرفة الحالية يعلن وجوده تحت اسر عجلة الإنتاج والاستهلاك ، وبذلك لم ينته الإنسان لما بشرت به مسارات ما بعد حداثة ، انها إشكالية في تعريف المصطلح او تحقيق خطابه الفكري والجمالي ، وعلى هذا المنطلق المعرفي يتبنى العالم المختص بعلوم الاجتماع باومان مشروع ما بعد حداثة وافكارها المطلقة ، لان الزوال هو الدوام الوحيد ، والسيولة هي الصلابة الوحيدة ، ان عصر ما بعد حداثة لا يقوم على حكاية السيولة وحدها او اللجوء الى جدل الثابت والمتغير ، يجب التشكك في كل شيء ، انه النص الذي يطرح موضوع الحاضر على انه السيولة او قابلية تمييع الأشياء والأفكار نحو اليقين الثابت وهو الخفة والتدفق الدائم للفكر ومغايرته .

وعند الشروع نحو اشكالية الفن العراقي المعاصر بعد ٢٠٠٣ ، والانفتاح الكبير على الذي شهده على العالم في مختلف المعارف والعلوم والفنون نجده يلتقي مع تصورات الحداثة السائلة ومشروعها الفكري ، هذا ما جعل الفن التشكيلي العراقي المعاصر ممارسة فعلية لتغيرات فكرية مختلفة ، وعليه تشكلت مشكلة البحث والتي تنطوي تحت التساؤل الاتي ((كيف تمثلت الابعاد الفكرية للحداثة السائلة في التشكيل العراقي المعاصر ؟)) .

_أهمية البحث والحاجة إليه:

تكمن أهمية البحث في تناول المشروع الفلسفي والنقدي للعالم باومان ، لما قدمه باومان من فكر فلسفي مغاير في فلسفة الفكر المعاصر ، فضلا عن التعرف والبحث عن رؤية الابعاد الفكرية للحداثة السائلة وانعكاسها في بنية الفن العراقي المعاصر ، على وجه التحديد (التشكيل بعد ٢٠٠٣) ، والسعي نحو مستويات الفكر السياسي والاجتماعي والثقافي للمشهد العراقي الحالي ، ولما يفيد دارسي الفن والنقاد والباحثين ، وإضافة بحث أكاديمي إلى المكتبة التشكيلية المعاصرة في العراق .

_ هدف البحث

.الكشف عن الابعاد الفكرية للحداثة السائلة في التشكيل العراقي المعاصر

_حدود البحث:

_الحدود الزمنية: (٢٠٠٣ _ ٢٠١٢).

(وذلك بسبب التغيير الكبير في مختلف المفاهيم والأطروحات نتيجة الانفتاح على الاخر ، وكذلك تغطية الاحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية بعد الاحتلال الاميركي للعراق ٢٠٠٣) .

_الحدود المكانية : (العراق).

_تحديد المصطلحات:

الحداثة لغة / حدث : الحديث ، نقيض القديم ، والحدوث ، نقيض القدمة ، حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة ، وأحدثه هو ، فهو محدث وحديث ، وكذلك استحدثه ، وأخذني من ذلك ما قدم وحدث ، ولا يقال حدث ، بالضم ، إلا مع قدم ، كأنه إتباع ، ومثله كثير.[١].

الحداثة : يقال ، حدث الشيء فإذا قرن بقدم ضم للازدواج . والحدوث ، كون شيء لم يكن ، وأحدثه الله فحدث ، وحدث أمر أي وقع ، ومحدثات الأمور ، ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها . وفي الحديث ، إياكم ومحدثات الأمور جمع محدثة بالفتح ، وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ، ولا سنة ، ولا إجماع .[٢]

السائلة لغة / السَّائلَة : مؤنَّث السائلِ ، و يقال : رأيْتُ سائلَةً من الناس : جماعةً سالُوا من ناحيةٍ . والجمع : سوائلُ . وسَلْتُ أَسَلُ ، والرَّجُلانِ يَتَساءَلانِ ويَتَسايَلانِ ، وجمع المَسْأَلة مَسائِلُ بالهمز. [٣] .

السائلة " سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالاً وسَآلَةً ومَسْأَلةً وتَسْآلاً وسَأَلَةً قوله : وسأله ، ضبط في الأصل بالتحريك وهو كذلك في القاموس وشرحه . وقوله ، قال أبو ذؤيب : أساءلت ، كذا في الأصل ، وفي شرح القاموس : وساءله مساءلة ، قال أبو ذؤيب إلخ ، قال أَبو ذؤيب : أَساءَلْتَ رَسْمَ [٤] .

_اصطلاحا /

الحداثة السائلة : ((الايمان المتنامي بان التغير هو الثبات الوحيد ، وان اللايقين هو اليقين الوحيد ، اذ كانت سمة الحداثة في المئة عام الماضية ،تعني محاولة الوصول الى حالة نهائية من الكمال ، اما الان فان الحداثة تعني عملية تحسين وتقدم لا حد لها ، من دون وجود حالة نهائية في الافق))[٥].

الحداثة السائلة :

((تتدفق الحياة السائلة او تتهادى في السير من تحد الى اخر ،ومن حدث الى منفصل الى اخر ،والسمة المألوفة للتحديات والاحداث المنفصلة هي انها ما تكون قصيرة الاجل))[٦].

١.ابن منظور, لسان العرب , دار صادر , بيروت , لبنان , ١٩٩٤, مج٦, ص١٢٩ .

٢ .الرازي ،ابو بكر، مختار الصحاح ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، لبنان ،ب ت ، ص ٥٧.

٣ . ابن منظور, المصدر نفسه, مج8, ص١٧٦.

٤ . الرازي ،المصدر نفسه ، ص ٢٣٣.

٥. باومان ، زيجمونت ، الحداثة السائلة ، تر: حجاج ابو جبر ، الشبكة العربية ، بيروت ،٢٠١٧ ،ص ٢٧.

٦ . باومان ، زيجمونت ، الخوف السائل ، تر: حجاج ابو جبر ، الشبكة العربية ، بيروت ،٢٠١٧ ،ص ٢٩.٣٠ .

ـ التعريف الإجرائي:

الحداثة السائلة : دراسة المكونات الفكرية والفلسفية المعاصرة بهدف تمرير فكرة التقدم او التواصل المعرفي كمشروع ثقافي وسياسي واجتماعي تحكمه صراعات التكنولوجيا المعاصرة ، هذا ما يجعله متناهيا في مداركه وحالاته المتكررة بشكل متعاقب في تصورات مركزة على التعددية والشمول .

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الاول / المفهوم الفلسفي للحداثة السائلة

امتازت مفاهيم الحداثة ومطلقاتها العقلانية بتركيزها على الجانب المعرفي ، على حساب الجانب المظلم ومفاهيم الاستبداد وقمع الرأي والرأي الآخر ، وبما ان نشأة الحداثة وامتداداتها الفكرية هو مشروع فلسفي قائم على محاورة الفكر الحديث ، فان منطلقات الحداثة وتفرعاتها الفلسفية والمعرفية تعمل على الانسجام بين النشاط الاجتماعي وتنامي النشاط الثقافي فضلا عن مشروعها السياسي ، فهي مشروعا يتحقق وفق المفاهيم المعلنة والمعطيات والمضامين المضمرة ، لذلك لا يمكن اختزالها بجانب فكري شامل ، او جمع محاورها في كف واحدة ، لهذا ان الشعور بالحداثة فضلا عن مساراتها الجمالية وتطورها التاريخي هو الاستعداد لمعرفة الحديث عن طبيعة التكثيف والتركيز على الجانب المعرفي للفكر الانساني ، ومراحل تطوره عبر محاولات الانسان للكشف عن مرحلة الانتقال من دراسة السمات الفكرية والثقافية والفلسفية الى تحديات وجودها بفعل هيمنة التقنيات الحديثة والعلوم ، فهي بذلك لا تحقق اهدافها في بيان حركة التطور عبر التاريخ فقط ،((وتتميز الحداثة بانها تحول جذري على المستويات كافة ، في المعرفة ، في فهم الانسان ، في تصور الطبيعة ، وفي معنى التاريخ ، انها بنية فكرية كلية، وهذه البنية عندما تلامس بنية اجتماعية وثقافية تقليدية ، فأنها تصدمها وتكتسحها بالتدريج، ممارسة عليها ضربا من التفكيك ورفع القدسي))[٧]. ان منطلقات الحداثة تلتقي تحت مستويات ظاهرة و لغة تحتضن التمرد والعمل على ازالة المقدس ، لتصهر الفكر الديني وتنشق عنه نحو التنوير ، اذ ليس من الممكن اغفال دور الحداثة في الكشف عن منعطفات الفكر الغربي او الايمان بقيمة الانسان والبعد الانساني لتحديد المركزية التي تعالق التجديد والاسلوب والتقنية ، وعلى هذا الاساس المعرفي لم تقتصر لغة الحداثة على محاولات الانسان للابتعاد عن الارث الديني فقط ، وانما هي تسعى للتعبير عن الشخصية الحضارية للمجتمع الاوربي الحديث ، بين رؤية السؤال الجمالي عن اهداف الحداثة ، وبين محاورها الفكرية القابلة للتواصل والامتداد من ضفة اخرى ، رغم ايمان الكثير من الفلاسفة ، وخصوصا فلاسفة الحداثة بان التغير الكبير الذي اوجدته الحركة الغربية الاوربية سواء كان في عصر النهضة او عصر التنوير هو الاشتغال على فكرة قوية ، لها ارتباطات بفكرة اقوى منها وهي محاولة لفهم التقدم او تعريف الرقي والتعامل مع مركزية الانسان على اعتبار انه مركز الكون ، من هنا كان

[٧] . ال وادي، علي شناوة ، والاء علي عبود الحاتمي .الابعاد المفاهيمية والجمالية للدادائية وانعكاسها في فن ما بعد الحداثة ،الصفاء،عمان،الاردن،٢٠١١م ، ص٣٩.

للفيلسوف الألماني (كانت١٧٢٤ – ١٨٠٤م) رؤية نقدية وتساؤلات كثيرة عن تحديات الحداثة ، ومفاهيم نقد العقل ((لقد اهتم كانت في فلسفته بالنقد ، والنقد يعني نقد قدرات العقل المعرفية ، وبيان حدود هذه القدرات قبل التجربة المعرفة ، والادراك ، للكشف عن مبادى العقلية الاولية الخالصة ، التي تؤسس التجربة وتجعلها ممكنة أي تحديد امكان لبيان ما يمكن ولا يمكن معرفته))[٨] .

انها حرية التفكير، والقدرة على النقد والنقد الذاتي، والدفاع عن حقوق الإنسان، فالحداثة هي الرؤية الثقافية والفلسفية الجديدة للعالم ، بل انها اصبحت وسيلة للتعريف عن السياق المعرفي لوجود الانسان وموقعه بالنسبة للكون ، بعيدا عن النظرة التقليدية له ، فهو الثبات والمركز وليس الهامش كما كان في العصور الوسطى ، فكان من الضروري التعرف الى ما هو فوق الوعي والادراك المباشر له، أي الإيمان بالإنسان ، وعليه فان مفهوم العقل الانساني تغير وفق منظومات الفكر الحديث مما ساعد على اعادة مستويات الخطاب الفلسفي للحداثة ومفاتيحها في السعي عن التجديد والتباين والاختلاف، لذلك ((قامت الحداثة على اسس عدة اهمها فكرة الاستنارة الذي اعطر للعقل حرية السيادة ، وسعى الى رفض الوحي واللاهوت والغيبيات واكدت على مركزية الانسان)) [٩] ، فان التصدي لإشكالية الحداثة يدخلنا في رؤية الانسان وقدرته الخلاقة واستقلاليته ، فضلا عن حريته الذاتية واعتباره مصدراً وأساساً لكل قيمة ،وهذا يعني ان قراءة منطلقات الحداثة يصور الحالات المتجسدة عن ماهية الصراع الانساني اللامتناهي بين صورة التاريخ من جهة ، وتحديات الزمن من منطوق اخر ، إذن الحداثة بالمعنى الفلسفي وليدة هذه الانساق الفكرية المتعارضة والسياقات الاجتماعية والمرجعيات الثقافية المتباينة ، وفي ضوء هذا ان السطوح الفعلية لمشروع الحداثة وما يرافقها من تغيرات شاملة في صراعات الفكر والتطور الانساني ، كشفت عن الحركة التحريرية لفهم التاريخ ((فالحداثة جاءت بمشروعها لتخليص الأنسان من اوهامه وتحريره من قيوده وتفسير الكون تفسيرا عقلانيا واعيا ، ورأت الحداثة ان مثل هذا المشروع لا يتم ما لم يقطع الانسان صلته بالماضي ويهتم باللحظة الراهنة العابرة ، أي بالتجربة الانسانية كما هي في لحظتها))[١٠] . لا توجد ثوابت في فهم اليات الحداثة ومعطياتها الفكرية والفلسفية ، فضلا عن خلفيتها التاريخية والاجتماعية ، الا ان الملاحظ بشكل عام ان لمفهومها اشكال متعددة من التصورات الفكرية ، بل يمكن ان نقول ان لهذا المصطلح كيانا ثقافيا وتاريخيا يمتلك سلوكا وتحديات متغايرة الظهور ، فهو كل ما هو غير متوقع او يستخدم على نطاق واسع للتعريف عن اعادة صياغة المفاهيم واعادة قراءة التاريخ ، وكيفية التعريف عن التغير السريع للزمان والمكان ، هناك على الاغلب توظيف واضحا للحداثة مع (هيجل ١٧٧٠ – ١٨٣١م) وهو أبرز ممثلي الفلسفة الكلاسيكية الألمانية تحت مسميات تشترك في انتاج مواقف متباينة تحتل مكانتها بفعل سياقات تاريخية للتعريف عن حقبة زمنية

---

[٨].الدليمي . منذر فاضل حسن . العدمية في رسم ما بعد الحداثة، الصفاء ،عمان ،الاردن ، ٢٠١٢م، ص٥٣.

[٩] . ازهر داخل محسن ، دراسات في التشكيل المعاصر ، دار امجد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٢٠ م ، ص ١١٧.

[١٠].آل وادي .علي شناوة ، رحاب خضر عباس . استطيقا المهمش في فن ما بعد الحداثة، الصفاء ،عمان، الاردن ،٢٠١١م ص٣٣.

معينة ، ولعل هيجل اول من نظر إلى العالم الطبيعي والتاريخي والروحي ، بعكس ما هو ابدي وثابت ، الا ان الواقع الاجتماعي للعقل يحتل مكانة بارزة او مركزية في فلسفته ((ويعتبر ان المشكلة الاساسية هي مشكلة تحقيق الانسانية فينا وتحقيق النزعة الانسانية في التاريخ ، ومن هذا المنطلق نرى ان اصالة هيجل تعود الى انه كان اول من تناول بالفكر الوقائع الاجتماعية والروحية والعقلية))[١١].

ان الحداثة هي نتاج الفكر الغربي الحديث مما يجعها متعلقة بتطورات الفكر الانساني ، ولكن هذا لا يعني نفي وجودها كمشروع فكري وفلسفي واجتماعي وسياسي ، فضلا عن احقيتها الثقافية في ابراز معالم العصر الحديث وتحديد حركة التاريخ ، فهي مزيج من الطروحات التي تتعامل وفق الابتعاد من القواعد الثابتة والمعروفة مسبقا ، ولا ريب تكون محط انظار الشك والتقليب لما فيها من تصورات عن ادراك فهم العالم وتحديات الخطاب الانساني للزمان والمكان واستمرارية الشعور ،او الانتماء الى التيارات التي تتواشج وتأخذ صورا عن ماهية التاريخ بفعل خطابها النقدي الرافض لقيم الثبات ، والمعروف ان الحداثة الغربية كما اعلن عنها تأخذ بناءات فكرية ترتمي على احضان التجربة الذاتية وتحديات العقلانية ، ومسارات العدمية في ذوبان الاهداف الكبرى ،ان الحداثة قائمة على حرية التعبير والتجديد ، الا انها سلسلة من المتعارضات مع الوجود وفي علاقتها مع المحيط ،من هنا يصنف فلاسفة الحداثة على انها قابلة للاستمرار والتدوير ، فما هو المعقول يصبح غير معقول في فترة من الفترات ، وهكذا على اعتبار ان فلسفات الحداثة وما يرافقها تشحن البعد الفكري الانساني بموجات تسعى الى امتلاك العالم وتحقيق هدف وجود الانسان والبحث عن مركزية الكون فيه ، فكل تعريف للحداثة هو تحديد هوية ومشروع فلسفي لفيلسوف ما ((اما على المستوى الفلسفي فقد كان للحداثة بناء مثاليا شكل ثورة اساسية في الفلسفة الحديثة قائمة على الذاتية والعقلانية والعدمية ، فكانت الذاتية والعقلانية من المفاهيم الحداثية التي منحت الانسان قيمة مركزية نظرية وعملية بالتركيز على تجربته الذاتية)) [١٢] .

ان لمفهوم الحداثة مع فلسفة مارتن هايدغر ، تشير الى بعدها بين الوجود والزمان و الميتافيزيقا ، وبالتالي فان العمل الذي يشتغل عليه هايدغر يعلن وجوده بين تجربة ماهية الوجود ، فهو لا يشير الى ما هو سلبي في الوجود او معرفة الاجناس المتعالقة معه فقط ، بقدر ما يستنتج بان خاصية الوجود كاختلاف ، ولهذا ان ما يميز طروحات هايدغر هو كيفية الوصول الى خطاب فلسفي جديد ، خطاب حداثي ، يشتغل على قيم الانسان ، وبما ان مفاهيم الحداثة تشتغل كحركة مستمرة ، فهي صراع فكري يشير الى حقبة التجاوز لفهم المدركات التقليدية ، كان هايدغر يسعى الى معالجة الوجود والزمان على الصعيد المعرفي لفهم رؤية الانسان الحديث ، فهو يشتغل على طروحات تعيد صياغة الوعي التاريخي وتعطي للوجود امكانات جديدة ، مختلفة ومضاعفة لمسارات عدة اهمها الاحتمالات التي تتبنى البعد الميتافيزيقي للذات ، او كيفية سيطرة الانسان على العالم وفق التنظيم الفكري لكل نتاجاته ، ((

[١١] . ديديه جوليا ،قاموس الفلسفة ،تر: فرنسوا ايوب واخرون ،مكتبة انطوان ،بيروت،١٩٩١م ، ص٥٨٥.
[١٢] . جنان محمد احمد ، المصدر السابق ، ص٢٢٤.

فبالطبع هناك ثوابت لا يمكن القطع الوجودي معها او الانقطاع الكلي عنها ، كما هو شان الاسماء والمخزون الرمزي او الارث الثقافي ، وذلك لا يعني ان نقع اسرى الثوابت او نصبح ضحية عبادتنا للأصول ، بتقديسها والتعتيم عليها او قفل الكلام بشأنها ، وانما الممكن هو تسليط الضوء عليها بمساءلتها واستنطاقها عما تحجبه او تستبعده ، لقراءتها من جديد ، وعادة صياغتها في ضوء المتغيرات والمستجدات))[١٣].

ويمكن ان نستنتج انه بفضل التيارات الفلسفية الحديثة ، شهد القرن العشرين محطات جدل فكرية ونقدية متصاعدة ، وبما ان تيارات الفكر المعاصر تبلورت في صراعات نقدية ، ظهر تيار نقدي ومشروع فلسفي يعلن وجوده بالاختلاف مع الفكر العقلاني الحداثي ، وداعيا الى معالجة مسار الحداثة بوصفها مشروعا لم يكتمل بعد ، ويبدو ان هذا التصحيح في مسارات الفكر المعاصر الذي تبناه (يورغن هابرماس١٩٢٩ _) ، لا يكتفي بمعالجة حالة او مشروع الحداثة فقط ، فهو مسار وتيار فلسفي لا يتبنى فكرة تقويض الحداثة ، الا انه يعيد صياغة الحداثة بمفهوم أخر ، تحت صراع بين التجديد والمعرفة و يستند في بنيته المضادة على الإرث العقلاني الحداثي، من هنا تمتلك الحداثة كما يراها ويصورها هابرماس في معظم كتاباته الأدبية او الفلسفية مشروع الاستمرار والتواصل والتجديد للمفردة او المصطلح ، ان الشروط التي وضعها في موضوع الحداثة واسعة الأفق ، ولا يمكن ايجاد حل نهائي لها ، على اعتبار انها صراع فكري قائم مع تجديد الرؤية للماضي وقراءة الحاضر بصورة التعدد وصولا الى الكشف عن ايقاعات الحداثة واشكاليته ((لا سيما وان الحداثة عند هابرماس لا ترتبط بمرحلة تاريخية معينة ، وانما تحدث كلما تجددت العلاقة بالقديم وتم الوعي بالمرحلة الجديدة))[١٤].

ان مفهوم الحداثة السائلة هو مفهوم مرن وقابل للتدفق الفكري ، بل هو مجموعة من التأملات والمسارات الفكرية والفلسفية الشاملة ، التي ترتكز على الجوانب المتعددة للمعرفة التي تندرج ضمن مفهوم الاذابة ، فهي مسارات فلسفية واجتماعية وسياسية تشكل سلسلة من البدايات الجديدة ، تلك البدايات التي تزيح مفهوم الحداثة الصلبة ، وتشكل النهايات الحتمية لها ، فهي تقابل مشروع ما بعد حداثة ، بمفهومها الفكري والفلسفي والتاريخي ، وعلى هذا الاساس يتشكل اسلوب جديد ومركب يتم به معرفة البدايات الجديدة ، والتشكيك بمفاهيم الثبات التي يطرحها الماضي والحاضر على سواء وفق مفاهيم ترتبط بمفهوم الاختلاف ، او تلتقي معه من حيث الأطر الفكرية والفلسفية ، ((وعلى الرغم من الاجماع العام في الفكر الغربي ، على انه ثمة تحولا فكريا وثقافيا حاصلا في المنظومة الفكرية

[١٣] .ابراهيم احمد . انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ،بيروت ،لبنان ، ٢٠٠٨م، ص١٥٠ ،١٥١.

[١٤] . المحمداوي ، علي عبود ، الإشكالية السياسية للحداثة ، منشورات ضفاف ،بيروت ،لبنان ،٢٠١٥م ص١٢١.

والثقافية للحضارة الغربية الحديثة ، الا انه لم يكن هناك اجماع بشان طبيعة هذا التحول الذي تمثله ما بعد حداثة))[١٥].

تتمثل الرؤية المحورية للحداثة السائلة وتتشكل ضمن سياقات الممارسة الاجتماعية والثقافية التي تحمل المسارات النقدية المعاصرة ، فضلا عن الانقطاع والاستمرار او تداخل النصوص الفلسفية، لذلك من ابرز سمات عصرنا الحالي هو التفكك والمفاجأة ، لكنها تضل بمختلف مسمياتها هي السمات العادية لحياتنا ، وهكذا لم يعد الشعور بالأحداث الراهنة امرا يدل على سياقات فهم عالمنا الحديث ، هذا العالم الذي يختلف في توصيف التجربة الانسانية وتوصيف الواقع ايضا ، وفق هذا الخطاب تذوب كل المفاهيم في زمن السيولة ، بل صارت حاجات واقعية لكثير من الناس ، فهي تقابل نصوص مفتوحة قادرة على خلق تفاعل فلسفي بين المفردات ، بين مفهوم الحرية ، والتحرر ،الفرد ، الزمان والمكان ، الجماعة ، لكي تنزلق المفاهيم الحديثة والمعاصرة من بوابات المثل العليا ، الى صفات تخلو من السمو ، وبهذا تسكن وترتاد العالم الاستهلاكي وتصبح سلعا ، فهي تزخر بكم هائل من المعطيات العميقة في مواجهة البعد الحضاري للإنسان ، لذلك حسب ما يراه زيجمونت باومان ، ان العالم الحديث هو العالم السائل ، الناس فيه لم يعد يغذي عقولهم أي شيء ، تلك الاحكام والمصطلحات والمفاهيم والمقولات لم تعد سوى التغيرات المفاجئة ، بل ان هذه التغيرات هي تبرز سمات عصرنا اليوم ، التي لها الاشارة والتعامل الفكري في احداث المثيرات المتجددة على الدوام ، ((ان ما يحول الحداثة من الحالة الصلبة الى الحالة السائلة ، ويبرز اختيارنا لهذه الصفة ، هو التحديث الوسواسي القهري المكثف ، الذي افضى الى عدم قدرة أي شكل من اشكال الحياة الاجتماعية المتتالية بان تحتفظ بشكلها زمنا طويلا ، تماما مثل المواد السائلة ، فأذابه كل ما هو صلب كانت الصفة الجوهرية المميزة للشكل الحديث للحياة منذ البداية)) [١٦].

وانعطافا لما تم ذكره يرى الباحث ، ان سيولة المدركات الثقافية والاجتماعية والية تداولها في الحياة السائلة ، بشكلها السريع وبدون اي تعقيد يخلق عالم من السيل الفكري و موجة من التدفق الثقافي وهذا بدوره يعكس وجوده بشكل مباشر في تغير بنية العالم الثقافية نحو ثقافة عالمية في الازمنة السائلة ، مما تعلن عن تشظي الهوية وفقدان الحالة الصلبة بين الدول النامية ، الا ان ذلك يشترط بوجود المجتمعات الصناعية والحياة السائلة لها ، والبحث الدائم عن انتشار ثقافات الدول العظمى وتوسيع ثقافتها إلى الدول الأخرى ، فقد كثفت تقنيات الاتصال الجديدة بسبب تراكم منظومات الاتصال

[١٥] . الجيزاني ، تحرير علي حسين ، فنون ما بعد حداثة وتمثلاتها في التشكيل العراقي المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٤ ، ص٩ .

[١٦] . باومان ، زيجمونت . الثقافة السائلة ،تر :حجاج ابو جبر ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت ،٢٠١٨م ،ص ١٩ .

والتواصل المعرفي ، باعتبارها مؤسسات عالمية تهدف الى ظروف ربط الانساق الثقافية بسلطة العقل الحالي ، فضلا عن تصورات والأنظمة الجديدة في الحياة الاقتصادية التي تشتغل وفق اليات الانتاج الفكري التي سببها الواقع السلطوي للمجتمع الحديث .

المبحث الثاني : الابعاد الفكرية للحداثة السائلة

البعد التقني للحداثة السائلة

ان التقنيات المعاصرة ومن ضمنها تقنيات السلطة هي سلسلة من الموجات التي تساعد الإنسان على كشف المسارات المعرفية للحدث الاجتماعي او السياسي او البعد الثقافي ، علاوة على انها فلسفة المفاهيم الجديدة في علوم الاجتماع ، فان التطبيقات العلمية او التكنولوجية المعاصرة كانت ولا زالت هي المحرك الجوهري لتغير مفاهيم الفكر الإنساني ، إضافة الى أنها ساعدت في تحويل العالم إلى قرية صغيرة ، ومنذ نهاية الخمسينات تغير الخطاب الفلسفي وتغيرت الدراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها ،، فلم تعد المعايير العلمية او التقنية او الثقافية تشير الى مداخل تلتقي مع الفلسفة الحديثة فقط ، وانما تجاوزت الحدود لتكون مشروع يرتبط بين فلسفة العلوم والاجتماع من جهة وبين تحديات العقلنة الرقمية من ضفة اخرى،((فالتدفق المعلوماتي الالكتروني والأنظمة البرمجية الاتصالية الحديثة فتحت مجالات معرفية جديدة ساعدت الفكر على مجابهة نفسه بالواقع ، بعد ان صارت المعرفة حدثا لغويا ونظاما فكريا وخطابا ، لا حقيقة وجودية مركزية)) [١٧] ،

ان شيوع ثقافة الاستهلاك التقني اصبحت من ضروريات الحياة المعاصرة ، فضلا عن شيوع العقلية الاستهلاكية ، والعلاقة الراسخة بين خطوط العملية الانتاجية وسلطة التكنلوجيا وخطابها الفاعل في وضع البدائل الاخلاقية والاجتماعية لبنية الفرد داخل تجمعه ، هنا تكون مهمة التقنية في تشخيص زمن القطائع ، زمن انتشار التحولات ، وشروع ثقافة الهيمنة ، ومن المؤكد ان زمن الحداثة السائلة هو وجه الثقافة الغربية ، الوضع الذي ينتمي الى زمن الانفصالات والممارسات التقنية ، فالتقنية المعاصرة هي المرتكز الأساسي الذي وضع الانسيان بحالة العزلة ، إلى الاغتراب عن نفسه ، هذا ما يجعنا مختلفين عن اسلافنا وعن مجتمعاتنا ، من هنا وجد الفرد نفسه أمام خيارات لا تنتهي نتيجة انتاج الحرية والفرد والمساواة ، وعليه ((تتجه الانظار حاليا في ظل الطفرة المعلوماتية ، ومع التقدم التكنولوجي الكبير ،وزيادة الاعتماد على وسائط التواصل الاجتماعي ومحركات البحث الى اهمية تفعيل دور التكنولوجيا في المجال الثقافي)) [١٨] .

---

[١٧]. نادية مصطفى ،الثقافة الاستراتيجية والمبادرة الحضارية ، المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ،٢٠١٣م، ص١٢٥.

[١٨] . محمد سيد ريان . تسويق المنتج الثقافي في عصر الثقافة الرقمية ،المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ،٢٠١٧م، ص٤٥.

لذا يرى الباحث ، ان التحول الشامل في دراسات العلوم وفلسفتها هو تلك المسارات المتناقضة والمتعارضة التي تشترك في الزمان والمكان والتطور ، كما تشترك في تغيير المفاهيم الفكرية للتكنولوجيا المعاصرة ، فأصبحت الفلسفة الحديثة وما يرافقها من سجالات في مسار الفكر العلمي الحديث تستغل مفاهيم الجدل ووضع التساؤلات ، وأصبح المفكر يطرح القضايا حول طبيعة العلوم وفلسفتها في دراسات وظيفتها الاتساع في الابعاد التقنية ،علاوة على الابعاد الفكرية الاجتماعية وهذا ما يلتقي مع افكار ومجريات الحداثة السائلة .

البعد الاجتماعي للحداثة السائلة

ان النظام الاجتماعي يحتفل بحالات مزدوجة من المعارف الانسانية ،وكيف كان الانتقال من حالة الفوضى الى حالة الوجود الانساني والبحث عن النظام ، فضلا عن البحث عن وسائل فكرية واجتماعية لا يمكن ان تفي بوعودها الا بالتجمعات في الفكر القديم والتقليدي ، والمجتمع في الفكر الحديث والمعاصر ، ومنذ بداية التاريخ الفكري للإنسان ومعرفة صورة الكتابة الأولى ، تلك الكتابة التي عرفت التجريد أولا ، ومثلت أسلوب الجماعة في التعريف عن مفاهيمها الجوهرية ، لذلك يحتاج المجتمع الى معرفة طاقات التجمع ، ثم الإصرار على كشف مفاهيم حالة التجمع ، وبيان خصوصية التجمع وفق اشتراكه تحت مسميات ومفاهيم تخص المعارف والتحديات التي اكتشفها ذلك التجمع ، ((فكثير من الاساطير تتحدث عن اصل الجماعات البشرية ونشأتها وما واجهها في بداية تكوينها))[١٩] ، وحينئذ تكون لدى المجتمع طاقات تحدد هوية وثقافة هذا المجتمع او ذاك، ومن هذا المنطلق تعرف المجتمعات ويعرف تأريخها وهذا بدوره يشير إلى تحديد خصوصية وهوية وثقافة المجتمع ، وصولا الى تحديات الفكر الفلسفي المعاصر في تعريف البعد الاجتماعي ، وما له وما عليه من صراعات تتولد وفق سجالات المعرفة الانسانية على مر التاريخ ، فالحديث عن البعد الاجتماعي هو حديث عن المعرفة الإنسانية منذ بدايتها الى الوقت الراهن ، يرتقي البعد الاجتماعي في تحديد ماهية الكلمة ، او المضمون الذي يحمله مصطلح علم الاجتماع من تحديات كبيرة قابلة للتجديد والصياغة من جديد تحت مسميات عديدة ، كما متعارف عليه ألان ((لم يكن موضوع علم الاجتماع هو المجتمع ، بل تأويل معنى الفعل الاجتماعي، ومنذ ذلك الحين صار علماء الاجتماع يرتاحون لدراسة الطبقة الاجتماعية ،والعلاقات الاجتماعية ، والتفاعل الاجتماعي ، وما اشبه وفي الكتابات الأكاديمية تحرك المجتمع من موضوع متعال الى خاصية من العلاقات))[٢٠].

وعلى وفق ما تقدم يرى الباحث ، ان مفهوم علم الاجتماع يتعرض لمفاهيم عدة ، ليتم اشتراكه في صراعات الحدث المعرفي والتكنولوجي للإنسان ، بل يتعدى ذلك ليشكل آليات الفهم والمعنى ، وما هو وشيك على الارتباط به ، وما هو المسار الجديد من الفكر المعاصر وكيف يعرف البعد الاجتماعي ، لذلك

---

[١٩] . النوري ، قيس . رحلة الفكر الاجتماعي ، البصائر ، بيروت ،لبنان ،٢٠١٠م ،ص٢٤.

[٢٠]. بنينت ، طوني . مفاتيح اصطلاحية جديدة ، تر :سعيد الغانمي ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.مفاتيح ،ص٥٩٨،٥٩٧

ان المرحلة المعرفية والفكرية للخطاب الاجتماعي وفق التيارات المعاصرة ، يرتكز على مرحلة نقدية ثقافية شاملة ، تتمثل بالكيفية التي يجدها المفكر او العالم المختص بعلوم الاجتماع الحديث ، فهي اثر مداخلات متباينة من تراكمات الفكر الاجتماعي أولا ، وما يحاط بفلسفة الفكر المعاصر من سجالات نقدية حديثة او محركات ثقافية معاصرة ثانيا ، ومن التهجين الثقافي للفكر المعاصر وهذا ما يلتقي بمحمولات ومجريات الحداثة السائلة .

البعد السياسي للحداثة السائلة

ان الإشكالية السياسية للحداثة تنبثق من مفهوم السياسة في الفلسفة ، وان المحاولات التي تكشف عن الملامح والأسس الفلسفية لمفهوم السياسة ، ترتبط ارتباط فكري بمفاهيم عدة ، من ضمنها الدولة والقانون والسلطة ، بمعنى ان الفكر السياسي يقوم بتوضيح العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية لفلسفة الدولة ، لعل ابرز ما نستفيده من فلسفة التنوير وفكرها السياسي يكمن في طروحاتها النظرية في مؤسسات الدولة ، وصولا إلى المحاولة في إيجاد المشكلات التي تتعرض لها هذه المؤسسات ، وبما ان مفهوم السياسة يتجلى في الكشف عن المحاولات الفلسفية الأولى لتحديد المصطلح ، وما عليه من تداخلات فكرية تسير في اتجاه المصطلح ، فالبحث عن مفاهيم السياسة كان ولا يزال التحدي الكبير للكثير من الفلاسفة والمفكرين ، اضافة الى تعرفهم ونظرتهم إلى بيان مسارات الأنظمة وقوانين السلطة الحاكمة وتحديات الدولة ، الى جانب التعرف على مدى قدرة الفكر السياسي في تحقيق واشتراك القوانين وقيم المساواة والعدالة في بنية المجتمع ، ان ((الحداثة السياسية تعني تأسيس رؤية جديدة للفكر السياسي،عبر اعادة الاعتبار للفرد الاجتماعي الفاعل والحر ، وذلك يتم بتحطيم القيود المفروضة من طرف النزعة الاطلاقية المهيمنة على الارادة الفردية)) [٢١].

ان الخطاب السياسي العالمي المعاصر مادة تشكل نفسها في تحديات عدة ، وتتجسد وفق مفاهيم تثير من خلالها تساؤلات متغايرة ، من هنا علينا بداية أن نحدد معايير تمييز النص السياسي عن النص غير السياسي، وما هي تداعيات القوة او السلطة او خطابها في تشكيل الخطاب الفكري المعاصر ، وفق معادلة المجتمع ، ومعرفة المحددات التي تتولد من بنية ذلك المجتمع ، فهل هناك من محددات للرسالة السياسية ، فان الإعلان عن عدد الخطابات التي تتولد في مفاهيم الفكر السياسي المعاصر ، من خطابات السيولة او غيرها ، يفتح الأفق والنافذة نحو أهمية النص السياسي ، ثم ماهي تداعيات هذا النص في بنية المجتمع وما هي الرسالة السياسية التي تحدد انماط الحرية او العدل بالنسبة للفرد او المجتمع ، وعليه من هو المعني بخطاب السلطة أو الحرية أو المساواة أو العدالة أو الديمقراطية ، الفرد اولا ام المجتمع ، ((لا يمكن للمرء ان يتيقن من حقوقه الشخصية ما لم يكن قادرا على ممارسة حقوقه السياسية ، وما لم يكن قادرا على تفعيل تلك القدرة في سن القوانين)) [٢٢] .

---

[٢١] . ابن داوود عبد النور . المصدر السابق ، ص ٣١.

[٢٢] . باومان ، زيجمونت . الأزمنة السائلة ، المصدر السابق ، ص٨١ .

وانسجاما لما ورد يرى الباحث ، ان توسع وتطوير نتائج الاشكالية السياسية للحداثة يعتمد على حوار الفكر الفلسفي ، فضلا عن نفوذ الاقتصاد السياسي في مؤسسات وبنية المجتمع والدولة ، لهذا تكمن اشكالية السياسة المعاصرة بالنسبة للخطاب الاجتماعي بين الفرد والدولة ، ومفهومها السلطوي بشكل متواصل ، فهي خلاصة فكرية لموقف الحداثة واشكاليتها السياسية منذ طروحاتها التكوينية ، انها مشروع رسم معالم ثقافات السلطة ، مما يثير مسالة حوار السلطة وصراعاتها تحت خطوط الايدلوجيا السياسية والموقف منها بإحلال الهيمنة على العالم ، ومن هنا دخل الفكر السياسي المعاصر الى اشكالية جديدة في مواجهة العالم ، إن استحداث مشروع التمثيل السياسي ما هو الا اندماج مفاهيم ، السلطة والحرية و المساواة و العدالة والديمقراطية تلتقي لإعلان او لتؤسس مرحلة جديدة من الفكر السياسي المعاصر، لتكون بمثابة خطاب فكري متواصل ، وهذا ما يلتقي بمدركات الحداثة السائلة .

البعد الجمالي للحداثة السائلة

ان المدخل الفلسفي والجمالي للحداثة السائلة وابعادها الفكرية والاجتماعية ، يناسب انفتاح وتعدد قراءة النص الجمالي ، من هنا كان ولا يزال الفن المعاصر ، له نصيب كبير في تلك التغيرات الجذرية ، فلم تعد المعايير الجمالية تسير وفق معيار ثابت ومحدد ، ومعد من قبل النقاد كمقياس وحيد للفنون , فتعددت المعايير الجمالية ، تلك الاستفهامات على وجود النص ، او كيف يتم عرضه للمتلقي ، فان الفنون المعاصرة وصراعات التكنلوجيا المرافقة لها تمثل وجها اخر من رؤية باومان ، هذا ما افصح عنه في كتاب الحياة السائلة تحت عنوان الثقافة خارج السيطرة والادارة ، و ((تمثل الأعمال الفنية التشكيلية، وسائط إتصال، وناقل لرموز ومفاهيم لها حيز تداولي بدرجات متفاوتة. وإن كان لكل عصر ثقافته وقناعاته، فإن فنه لابد أن يدلل على مادة تداوله التي أخذت حيزا في تشكيل تصور عن الطروحات الفكرية لكل فترة))[٢٣] ، من هنا تبرز اشكالية الفنون المعاصرة ، في فهم عملية الادارة لها ، او تسويقها كمنتج ثقافي عالمي ، وفق خطاب التواصل والنظرية النقدية التي تسعى الى وضع المتلقي مقابل النص ، من خلال استراتيجية التلقي ، او استراتيجية تفكيك النص ، وصولا الى الانفتاح وتعدد قراءة النص الجمالي عبر التلقي والتأويل ، فهو مزيج من اشكاليات تخص الوضع الراهن في قراءة النص الحديث في زمن السيولة ،((هذا ما يذكرنا بالفنان راوشنبرغ الذي مسح ذات مرة بعض رسومات صديقه دو كونينغ ، وعرض للجمهور اوراقها البيضاء المتسخة الى جوار رسومات غير ممسوحة ، ان هذا الفن الذي تناولناه فن نموذجي ، ... ، وربما كان النموذج الامثل للعالم الذي يمثلونه ، العالم الحديث السائل)) [٢٤] ، نوعا من الخداع وتحرير الفكر و التصور الجمالي من مهامه القديمة ، عندما كانت تستهدف مخاطبة العقل الذي يملك تشكيل الواقع وفق نسق عقلاني ، فليس هنالك معايير اجتماعية ، تاريخية ، حضارية ، أخلاقية في قراءة النص اليوم ، وتظهر الاجابة وفق هذا المستوى ، بين المزاوجة

---

[٢٣] . فريد خالد علوان ، الادائية في الحقل البصري دراسة في اساليب التشكيل المعاصر ، ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٣ ، ص١٧٣.

[٢٤] . باومان ، زيجمونت . الحياة السائلة ، المصدر السابق ، ص ٩٨.

بين فكرة النص ، الى اشكالية التلقي ، وعلى هذا الصعيد ينبغي العمل على تجاوز صور الحداثة الصلبة كما يسميها باومان، بل تم تحريرها من طبيعتها العقلية وتجاربها الذاتية ، الى نسقها التواصلي الفعلي ، كما تغير مفهوم العملية الإبداعية نفسها, فأصبحت تنافس الفكر الفلسفي وتحديات التكنولوجيا المعاصرة ، فهي تشتغل ضمن مستويات جدلية لوضع التساؤلات حول امكانية عرض النص المعاصر ، بل اصبح الفنان مفكرا ، يطرح القضايا حول تساؤلات الفن ووظيفته في المجتمع ، الا ان ((الجماليات في الوقت الحاضر في حالة اختمار ملحوظ نتيجة تطورين ، تفكك تعريف الفن ، المقترن بظهور نزعة ما بعد الحداثة ، وسقوط عبادة النقاء الجمالي الحد اثوي المقترن بالرسم والنحت المجردين)) [٢٥] .

وعلى وفق ما تم ذكره يرى الباحث ، تتصدر الحداثة السائلة امكانية تكوينها الجمالي والفني والمعرفي بفعل خطابها الثقافي نحو مشروعها في بنية المجتمع ، ففي الحقيقة هنالك تداخل كبيرا في معطياتها الثقافية ، بين اسس الفن المعاصر ، وبين الفردية وعالم التحرر الذي وثقه باومان في كتاب الحداثة السائلة ، ومن هذه التطبيقات يصر باومان على معالجة الواقع الحالي بمتلازمة الأزمنة السائلة ، لان زمنها زمن متغير ومكانها يشبع الاثر في الرمال المتحركة ، كل شيء فيها ذائب ، لكن وجودها اصبح يتناول الخطط الاستراتيجية القصيرة الأمد ، فهي حالة تفكك واقعية وغير واقعية بنفس الوقت ، تعطينا تصورات كبيرة تخلق انواعا مختلفة من الوهم البصري.

ـ المؤشرات التي أسفرعنها الإطار النظري

_ في ضوء الإطار النظري توصل الباحث الى المؤشرات الآتية :

١. ان معطيات الفكر الفلسفي المعاصر تشير الى مسارات معرفية ترتكز على التخلص من المعطيات والمسارات الفكرية الثابتة .
٢. هناك امتداد فكري وفلسفي بين مستويات ما بعد الحداثة ، وبين مسارات الحداثة السائلة في تشكيل الخطاب النقدي المعاصر ، لوضع بدايات نحو رؤية الإنسان للعالم في استراتيجية تقنية تسعى لتشكيل الابعاد الفكرية السائلة (الاجتماعية ، السياسية ، التقنية ، الجمالية).
٣. تشترك الابعاد الفكرية للحداثة السائلة مع الرؤية العلمية والاتجاهات المعرفية المعاصرة وتنعكس ضمن مستويات الحياة الحديثة السائلة و الكشف عن تحديات منطلق السيولة .
٤. لا تعتمد الحداثة السائلة و منطلقاتها الجمالية والمعرفية على المهارات التقليدية السائدة ، فهي تصورات المشروع التطور العالمي لممارسة الحداثة بمختلف المسميات .
٥. أن الشروط والمعطيات الثقافية التي وضعها باومان في مسارات الحداثة السائلة واسعة الأفق ، ولا يمكن أيجاد حل نهائي لها.
٦. تتبنى الحداثة السائلة سلسلة من المستويات الفكرية ، فضا عن التعاملات بين (الواقع والعالم الافتراضي) ، لتشكل ظاهرة فكرية اجتماعية وسياسية وفلسفية معاصرة .

[٢٥] . بنينت ، طوني . المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

٧. تفعل الازمنة السائلة عبر سلسلة من التواصل الفكري والفلسفي في مختلف العلوم والآداب والفنون، فهي تنعكس وتتطور وتعلن وجودها بفعل تغيرات تعدد الامنة وتغير الامكنة .

٨. لا تتحدد فكرة السيولة نحو مستويات اجتماعية معاصرة فقط ، وانما مفاهيم الحداثة الدافقة وسيولة الثقافة العالمية تشترك مع تصورات الصراعات الفكرية المعاصرة في مختلف العلوم والثقافات والادب والفن .

٩. تكمن العلاقة بين السياسة المعاصرة والقيم الفكرية المتدفقة وسيولتها في إحداث متسرعة ، وتحت مستويات وخطوات حركية معقدة من صلات جدلية لا متناهية ، هي مرحلة متقدمة من الفكر السياسي والاجتماعي والثقافي المتكامل .

١٠. كان الغرض من الحداثة السائلة حسب منطلقات زيجمونت باومان ، ان تكون عاملا للتغيير والتجدد و لم تعد آلية واحدة لتحديد ماهية فكرة السيولة .

الفصل الثالث : اجراءات البحث

ـ المنهج المستخدم:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى) لملائمته في تحقيق هدف البحث ، كونه يخدم آليات التعرف على المشروع الفلسفي لتمثلات الحداثة السائلة

ـ مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من الأعمال الفنية التي تعود للفنانين العراقيين المعاصرين ، ضمن الفترة(٢٠٠٣- ٢٠١٢ م) ، والبالغة (١٠٠) عملاً ، والتي استطاع الباحث الوصول اليها من خلال الكتب والمجلات الفنية ، إضافة إلى شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) .

ـ اداة البحث:

استعان الباحث بأداة الملاحظة في تحليل نماذج عينة البحث عبر المشاهدة الدقيقة في تلك النتاجات الفكرية والأدائية ، وتحديد الأمور الملاحظة ، بالإضافة الى الاعتماد على المؤشرات التي خرج بها الباحث في الفصل الثاني ، لتحديد ملامح النتاجات الفنية المعاصرة ، وصفاتها وكيفية اختيارها وطبيعة تكوينها.

ـ عينة البحث:

اختار الباحث عينة بحثه البالغة خمسة نماذج من مجموع مجتمع البحث اختياراً قصدياً على وفق:

١- تنوع آلية التنفيذ التقني والتنوع الأسلوبي بين الأعمال الفنية .

٢- تنوع المعالجات فكرية ، تلتقي بين معطيات الفن المفاهيمي والصورة الفوتوغرافية والفن الرقمي ، و مفاهيم تداخل الاجناس الفنية ، إضافة الى تقنيات الفنون الأدائية وتصورات الجسد الانساني .

٣- التنوع في استخدام المواد الخام لآليات أنتاج النصوص البصرية المعاصرة ، بين (الكارتون ، الورق ، الخشب ، الجرائد ، الزجاج ، الكولاج ، البلاستيك ، المعدن).

ـ تحليل العينة :

انموذج ١

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
علي طالب	بلاد ما بين النهرين	٧٦×٥٦سم	مواد مختلفة على ورق	٢٠٠٣

يعمل الفنان العراقي علي طالب على تقنية خاصة في تنفيذ مجمل أعماله ،الا ان هذه (اللوحة) تقترب كثيرا من تقنيات الكرافيك او معالجات الصورة الفوتوغرافية ، فهو يمزج ما بين الصورة الواقعية وبين شدة التأثيرات اللونية ، ليكون نموذجا متفردا يعتمد على تعدد الطبقات اللونية المتراكمة ، وصولا إلى جملة من المسارات الفكرية وجملة من الإيقاعات الأدائية ، هناك سلسلة متداخلة جسدها الفنان في تكوين مشروعه الأدائي تعتمد على معطيات كثيرة ، أهمها تلك البدايات المشروطة في تحقيق سلطة العمل الفني المعاصر ، فهو يعمل على خلخلة الأساليب الفنية (بين الصورة الفوتوغرافية ، وبين آليات الرسم المعاصر)،علاوة الى تقنيات أظهار المادة المشكلة لهذه اللوحة ، وتقنيات الطباعة واليات تنفيذ فن الكرافيك ، ليكون نص بصري يمتزج فيه البعد الفلسفي والأدائي لمشروع ما بعد حداثة ، إضافة إلى تفرده في الساحة التشكيلية العراقية ، ونلاحظ في هذه اللوحة ، هناك جملة من إثباتات في تحقيق التواصل من خلال التماثل البصري مابين فكرة العمل (بلاد ما بين النهرين) ، وبين معطيات وظفها للمشهد العراقي المعاصر بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ، فالصورة التي سجلها هنا ، حصيلة التفاعل بين الحرب وما أنتجتها من صراعات شهدها الشعب العراقي وبين تسجيل الحدث السياسي للاحتلال والتعريف عن البعد السياسي والاجتماعي السائل، فان سيولة المدركات الفكرية وكيفية توظيفها في هذه اللوحة تعلن عن تعددية الخطاب الفلسفي لها ، ما بين صورة الأثر والدمار وبين تحديات النص البصري المعاصر ، من هنا يعمل الفنان علي طالب على توظيف جملة من المعطيات الجمالية والتقنية ليكون مشروع حداثي سائل.

انموذج ٢

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
محمد مهر الدين		٦٠×٦٠سم	مواد مختلفة على ورق	٢٠٠٥

يشتغل الفنان العراقي الراحل (محمد مهر الدين) على إيقاعات تضمن وجودها تحت مستوى أشاري يعمل على خلخلة موازين النص المقروء ، فهو يبحث عن مفاهيم جدلية تكمن فاعليتها في بعدها الاشاري والعلاماتي ، من حيث تشكيل المفردات والمعطيات في بنية الفضاء الفني ، وفق مساحات تعلن وجودها بفعل سلسلة رياضية ، للكشف عن صيغ فكرية يضعها الفنان في نتاجه الفني ، أن اختيار مهر الدين لتلك العلامات في جسد هذا العمل ، هو دلالة واعية تفعل وفق تحويل النص الكتابي والحرف ،او العلامة الى بنية فلسفية أخرى ، تكمن في البحث عن ماهية الشكل وما يحتويه وكيفية التعريف عن البعد التقني والثقافي السائل ، من مساحات ممتلئة تستغل وجودها بفعل نسق سطحي يشكله حشد من العلامات المقروءة ، كما في سلسلة الأحرف باللغة الانكليزية في النصف الأيمن الأعلى من العمل (b) ، علاوة على أشارات وعلامات وخطوط وإشكال هندسية أخرى غير المقروءة او تكون مختفية داخل اطر فكرية ثانية ، فهي تسجل وجودها بفعل العالم الافتراضي وجماليات النص الذي يشكله مهر الدين ، فاللوحة وعند النظر اليها ومن الوهلة الأولى تسجل طابعها الرياضي وكأنها شاشة رقمية ممتلئة بحقول مكتظة بعلامات وإشارات تدل على قراءة عشوائية ، مثل(شاشة الكومبيوتر) ، فهي محاولة جادة للتعريف بالفن الرقمي من خلال الإشارة او العلامة او الفضاء ، انه البحث عن عالم الافتراض وجماليات التحدي بين مناطق تسجل وجودها الادائي بفعل تقيات مهر الدين الأدائية .

انموذج ٣

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
رافع الناصري	سبعة أيام	مقايس كل طية ٧٠×٣٣ سم.	مطوي (بسبع طيات) حبر وأكريليك على ورق	٢٠٠٧

ان البحث عن مفهوم الهوية التشكيلية يرتقي ليكون أسس فكرية وجمالية تتحدى الأطر السائدة ، وتصور نفسها على إيقاع التفرد والأسلوب الخاص للفنان ، فهي الجذر الحقيقي لامتلاك الأسلوب ومفاهيم العمل الفني المبدع ، من هنا يشتغل الناصري بمجموعة من المؤثرات اللونية تسجل حضورها لتكون مسارا جماليا ، إضافة الى كونها بعد ومدار فلسفي ، فان البحث في جماليات وتحديات مفهوم التجريد يضعنا تحت سلطة فكرية قابلة للتجديد والاستمرار، من هنا يكون مفهوم التجريد وحده تعبيرا عن مداخلات تكمن فاعليتها في بنائية العمل الفني ، الا ان تكرار الصورة وفاعلية خطابها كما في هذا العمل يدخلنا الى مجريات اخرى ، بين صورة الواقع وما يحمله من بعد درامي يفيض على صراعات المجتمع العراقي وبين تكرار الرؤية المعبرة بلونها وتنفيذها على تحديات العمل الفني المعاصر ، انها سلسلة ومجموعة تحولات بين صورة اليوم وما يرافقه من حدث ، وبين ما تحمله هذه الصورة من ابعاد فكرية سائلة (اجتماعية ، سياسية ، تقنية ، جمالية) وصراعات تعكس للعالم صورة المؤامرة على الشعب العراقي ، بين مشهد الحروب التي سجلا تاريخ العراق المعاصر وبين محاولة الإرهاب لطمس هوية البلد ، من هنا تحمل هذا اللوحة المتكررة بسبعة إشكال مقتربة احدهما على الأخرى ، لكن مختلفة بوضع الخطابات الكتابية وهي تحدي واصرار وضعة الناصري لتحديد رؤية الأسبوع ومشهد الحدث السياسي المفتعل في بنية العراق السياسية ، إضافة الى كونها تحمل مفاهيم ثقافية عن ثقافة الموت السائد وعدمية الفكرة وتحدياتها .

انموذج ٤

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
وفاء بلال	رسالة من العراق	–	جسد الفنان	٢٠١٠

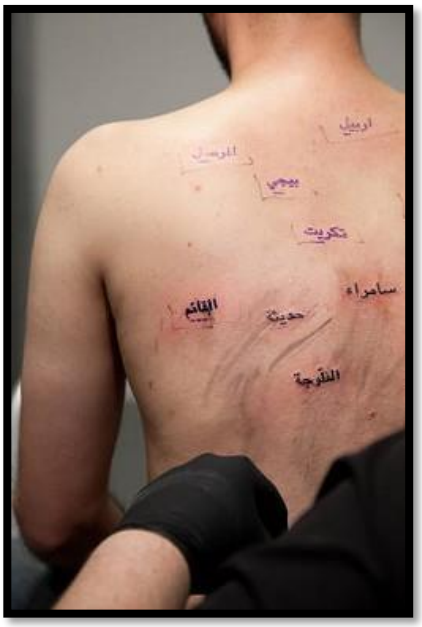

تبدو الصورة مبهمة بعض الشيء ، لا تظهر سوى سطح لجسد ترك عليه بصمات تمثل كلمات وخطوط ، في محاولة لإخراج نصوص كتابية على جسد يسجل موضوعة نافذة مظلمة إلى العالم ، تلك المشاهدة الحقيقة التي وضع منطلقاتها الفنان وفاء بلال، وهو وفاء منه على امتداده لبلاد سومر ، والتعبير عن معاناة الشعب العراقي من حروب إلى أخرى ، من حدث إلى حدث ، أكثر توهجا وأكثر مصداقية في التعبير عن سياسية تحوم حول العراق لتسلبه طاقاته المعرفية والفكرية ، إضافة إلى العمق التاريخي وولادة الحضارة الأولى للإنسان على يده ، فان تحطيم التركة الفكرية العراقية هو المشروع الغربي، لان العراق هو مفتاح المعرفة لكل شيء ، وهذا ما اراده بلال في رؤيا العمل ، التحدي بين خطاب الجسد وبيان مشروع الصراعات على ارض سومر ، رغم أن تاريخ و وقت الصورة كان يسجل فعليا في نمط أدائي للتعريف والإصرار على إخراج البعد المفاهيمي والادائي والتعريف عن الابعاد الفكرية للحداثة السائلة للصورة بهذا الشكل ، وفي وضع الجسد كمشروع للكتابة لعمل فني في ضفة اخرى ، انه التحول بين الصيغ الفكرية والأدائية لأدراك الصورة أمام المتلقي ، الا ان الاثر وترك الحزوز على جسد الفنان نفسه تعطينا دلالات عن صراعات اشترك الفنان بها وبوصفها وهو مغترب ، بما يسلط على شعبه من ويلات وصراعات داخلية وخارجية .

انموذج ٥

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
هيف كهرمان	بيت جيلاني	٨٦×٨٧ سم	زيت على وحدات	٢٠١٢

على الأغلب ان ما تصنعه الفنون المعاصرة هي تلك النصوص البصرية الباحثة عن طاقة جديدة في عرض مشروعها ، كما في هذا العمل الباحث عن الأصالة البصرية للألوان والأشكال الهندسية ، تحكي لنا في هذه اللوحة عن مشوارها الأدائي والتقني ، وكيفية ممارسة معطيات تتعلق بالهندسة والفضاء والزمن والجسد الأنثوي ، الشكل الأنثوي الذي تشتغل عليه بإصرار وحرفية هو الجسد الأبيض او الجسد المرن الشفاف ، يكاد ان يكون شكلا واحدا من حيث التعبير لكنه مكرر ، واخدهما تشير الى الاخرى في شكل يقترب كثيرا من الشكل الدائري ، للدلالة على الامتداد والبحث عن ماهية وخصائص الفنون العربية ، بين عالم المعاصرة وتجليات التراث ، وهذا ما تسلطه الفنانة هيف كهرمان في اغلب أعمالها لتحديد الهوية ، التي تعبر عن حالها بصورة متكررة ، بينما يجمع الشكل مدركات تعبر عن معطيات الزخرفة و منطلقاتها في الإشارة للاهتمام بالبعد العميق للفن العربي ، كما عملت عليه في منتصف العمل من شكل هندسي يكون نفسه بجمالية التكرار والانسجام ،والتجريد العالي الذي يمثل تجسيدا لتوضيح كيفية تداول المفردات والمعطيات للفن الإسلامي ، يشير العمل وعند مقابلته بصورة حرة او مباشرة عن إشكال تهمين على مفردات اللوحة رغم ألوانها الحيادية ، و تكشف لنا عن إشكال هندسية وأشكال بشرية ، او ترتقي لتكون قربية جدا من الصورة الفوتوغرافية ، وهذا ما تعمل عليه الفنانة أشبه بموضوع يجسد آلية عرض مقتربات الفنون الرقمية مما يجعل مستوى التعامل الادائي تحت ايقاعات تلتحق بمفاهيم السيولة وتلتقي معها تحت خط واحد ، فضلا عن تحديات البعد التقني السائل والبعد الاجتماعي السائل .

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

ـ النتائج

بعد الانتهاء من وصف وتحليل عينة البحث تم التوصل الى جملة من النتائج هي :-

١. ان تقنيات أظهار المادة المشكلة للعمل الفني ، ترتمي في نسق شكلي تحت مطويات تقنيات الطباعة واليات تنفيذ الفن الرقمي ، ليكون نص بصري معالج وفق آليات المعاصرة وتحديات التكنولوجيا ، كما في النماذج (١ ، ٢ ، ٤) .
٢. يصور العالم الافتراضي لنا ممارسة حرة ، انتقالاً لإضفاء معطيات مطلقة او تجربة نحو للامتناه ، والتحول نحو جدلية الصورة المغايرة ومداخلات الحداثة السائلة التي يكمن جوهرها بالاختلاف ، كما في النماذج (٢ ، ٣ ، ٤) .

٣. تحافظ الحداثة السائلة على توازنها البصري ، رغم تدفق المعطيات الفكرية والادائية ، فهي الدلالات الرمزية او الكامنة بين مرور الزمن وتحديات المعاصرة كمت في النماذج (١ ، ٢ ، ٥) .

٤. ان الحداثة السائلة تعد مشروع ثقافي وسياسي وبعدا اجتماعيا يقوم بإيصال إحساس بالرفض وفوضى الواقع للمتلقي بشتى الوسائل والمعطيات والإشكال البصرية ، كما في النماذج (١ ،٣، ٤) .

٥. تعد مرحلة الحداثة السائلة ، مرحلة الاختلاف والمغايرة ، تبحث عن مدركات فلسفية أكثر سيولة وتدفق في التعبير عن الشكل او الخامة او التقنية ، فما زالت موضوعاتها تبحث عن قراءة أخرى ، كما في النماذج (٢ ، ٤) .

ـ الاستنتاجات

١. تعددية الخامات والتقنيات للنص البصري العراقي المعاصر ، هو لغة سياسية وحوار ثقافي يتداول ، ليتسامى بعدا فكريا ومشروعا يتحدى الأطر السائدة ، ويفتعل نفسه في بيان تأثيره على صورة الفن العراقي المعاصر ، ضمن سيولة تتدارك الأساليب والتقنيات الأدائية ، باحثا عن انساق ثقافية تتوالى لتسجل حضورها في صراعات فن ما بعد حداثة (الحداثة السائلة) .

٢. التجريد الشكلي او اللوني، والقيم الاشارية تعيد صياغة النص البصري ، من مستويات ثابتة الى مستويات متحركة كاشفة عن بعد فكري سائل ، في جدلية تقترب كثيرا من مفهوم التجريد ومرونته المتدفقة فلسفيا ، من هنا تضعنا الحداثة السائلة تحت صراعات التجريد فكرياً وأدائيا , فالحداثة السائلة والتجريد هما صورة واحدة ، احدهما تكمل الأخرى من حيث التعددية والبحث عن الفضاء المفتوح .

٣. تتجاوز الوجود الفعلي للوحة ،وتقدم أدائها تقنيا في سيولة تتعلق بمفاهيم المجتمع العراقي ، فهي بأي شكل من الإشكال تتجاوز فكرة العمل الفني ، وتقدم رسالة ثقافية عن معالم الفن العراقي ، بمثابة حقيقة ماثلة في تأريخنا ، لا يمكن التخلي عنها ،انها رسالة العراق الى العالم .

٤. يرتقي مشروع الحداثة السائلة ويقدم النص البصري ، وفق مفاهيم تعانق مفاهيم الابعاد الفكرية السائلة (التقني ، الاجتماعي ، السياسي ، الجمالي) ، في محاولة أيجاد نص لغوي غير قابل للقراءة ، فهي علامات و حروف واشارات تحلق في بنائية تشكيل العمل ، في عناصر شكلية سائلة في فضاء الفن الرقمي.

ثبت المصادر

المعاجم والقواميس

- ابن منظور, لسان العرب , دار صادر , بيروت , لبنان , مج٦ ، ١٩٩٤.
- الرازي ،ابو بكر، مختار الصحاح ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، لبنان ،ب ت .

الكتب

١. ال وادي، علي شناوة ، والاء علي عبود الحاتمي .الابعاد المفاهيمية والجمالية للدادائية وانعكاسها في فن ما بعد الحداثة ،الصفاء،عمان،الاردن،٢٠١١م
٢. ابراهيم احمد . انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم ،بيروت ،لبنان ، ٢٠٠٨م.
٣. ازهر داخل محسن ، دراسات في التشكيل المعاصر ، دار امجد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٢٠ م.
٤. آل وادي .علي شناوة ، رحاب خضر عباس . استطيقا المهمش في فن ما بعد الحداثة، الصفاء ،عمان، الاردن ،٢٠١١م
٥. باومان ، زيجمونت ، الحداثة السائلة ، تر: حجاج ابو جبر ، الشبكة العربية ، بيروت ،٢٠١٧ ،ص ٢٧.
٦. ـــــ ، الخوف السائل ، تر: حجاج ابو جبر ، الشبكة العربية ، بيروت ،٢٠١٧ ،ص ٣.٢٩
٧. ـــــ ،الأزمنة السائلة ، تر :حجاج ابو جبر ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت ،٢٠١٨ .
٨. ـــــ، الحياة السائلة ، تر :حجاج ابو جبر ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت ،٢٠١٨م.
٩. ـــــ، الثقافة السائلة ،تر :حجاج ابو جبر ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت ،٢٠١٨.
١٠. بنينت ، طوني . مفاتيح اصطلاحية جديدة ، تر :سعيد الغانمي ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
١١. ابن داوود ابن داود عبد النور . المدخل الفلسفي للحداثة ، الدار العربية للعلوم ،بيروت ، لبنان ،٢٠٠٩م
١٢. جنان محمد احمد . الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية تشكيل ما بعد حداثة ،الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع ،بصرة ـ العراق ،٢٠١٤م
١٣. جون ليشة .خمسون مفكراً اساسياً معاصراً ، تر: فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٨م.
١٤. الدليمي . منذر فاضل حسن . العدمية في رسم ما بعد الحداثة، الصفاء ،عمان ،الاردن ، ٢٠١٢م
١٥. ديد يه جوليا ،قاموس الفلسفة ،تر: فرنسوا ايوب واخرون ،مكتبة انطوان ،بيروت،١٩٩١م.

١٦. محمد سيد ريان . تسويق المنتج الثقافي في عصر الثقافة الرقمية ،المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ،٢٠١٧.
١٧. المحمداوي ،علي عبود ، الإشكالية السياسية للحداثة ، منشورات ضفاف ،بيروت ،لبنان ،٢٠١٥م .
١٨. نادية مصطفى ،الثقافة الاستراتيجية والمبادرة الحضارية ، المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ،٢٠١٣م
١٩. النوري ، قيس . رحلة الفكر الاجتماعي ، البصائر ، بيروت ،لبنان ،٢٠١٠.

. الرسائل والاطاريح

١. الجيزاني ، تحرير علي حسين ، فنون ما بعد حداثة وتمثلاتها في التشكيل العراقي المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٤ .
٢. فريد خالد علوان ، الادائية في الحقل البصري دراسة في اساليب التشكيل المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٣ .

كتب واطاريح اساتذة جامعة البصرة ، كلية الفنون الجميلة (قسم الفنون التشكيلية) .
١) ازهر داخل محسن ، دراسات في التشكيل المعاصر ، دار امجد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٢٠ م
٢) فريد خالد علوان ، الادائية في الحقل البصري دراسة في اساليب التشكيل المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٣ .
٣) الجيزاني ، تحرير علي حسين ، فنون ما بعد حداثة وتمثلاتها في التشكيل العراقي المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٤ .